دور اختصاصي المكتبات والمعلومات فى مجتمع المعلومات

بقلم رئيس التحرير

اتجه العالم بقوة في السنوات الأخيرة نحو مجتمع المعلومات ... وقد توج هذا الاتجاه بعقد «القمة العالمية لمجتمع المعلومات» في جنيف ، ديسمبر ٢٠٠٣ التي حضرتها فئات متعددة من البشر تسعى كلها نحو البحث عن دور فى هذا المجتمع الجديد باعتبار أنه السبيل إلى التقدم والرقي في مختلف مجالات الحياة .

وقد رأت «القمة العالمية لمجتمع المعلومات أن مجتمع المعلومات غايته الناس ويتجه نحو التنمية . وأنه مجتمع يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاذ إليها واستخدامها وتقاسمها ، بحيث يمكن الأفراد والمجتمعات والشعوب من تسخير كامل إمكاناتهم في النهوض بتنميتهم المستدامة وفي تحسين نوعية حياتهم .

وهكذا فإن مجتمع المعلومات ليس هو المجتمع القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فحسب كما يروّج له البعض بل أنه مجتمع الجميع .. حيث تشارك فيه فئات متعددة من البشر في مختلف مجالات النشاط السياسي والثقافي والاقتصادي ..... إلخ .

والسؤال الذي يعنينا هو :

ما دور اختصاصي المكتبات والمعلومات في هذا المجتمع ؟ اننا نتصور أن يكون هذا الدور على النحو التالى :

(١) إذا كانت صناعة المحتوي من أهم مقومات مجتمع المعلومات وأنها التحدي الحقيقي القادم ، فمن الضروري أن يشارك اختصاصيو المكتبات والمعلومات في بناء صناعة المحتوى .. لقد شاع عن اختصاصي المكتبات والمعلومات أن دورهم الأساسي هو تيسير استخدام المعلومات المنتجة بشكل ما .. وهذا صحيح ومهم ، ولكن المهم أيضاً أن يقوم اختصاصيو المكتبات والمعلومات بدور مؤثر في إنتاج المعلومات نفسها وفي تسويقها أيضاً .. ومن الأمثلة الواضحة علي ذلك في العالم الرقمي.. بناء قواعد البيانات بمختلف أنواعها ، وإنشاء المواقع على شبكة الويب ، وبناء أدوات ووسائل البحث والاسترجاع من أدلة ومحركات وبوابات ، وبناء المكتبات الرقمية أو الافتراضية .

(٢) يتصور البعض أن المستفيدين من المعلومات سوف يحصلون بأنفسهم علي المعلومات دون الحاجة إلى الذهاب إلى المكتبة في المستقبل.. ولكن المسألة ليست بهذه البساطة ، فالأمر يتطلب مستوي عال من تنظيم المعلومات حتى يمكن استرجاعها والإفادة منها . وهذا هو دور اختصاصي المكتبات والمعلومات الذين يطورون من أدائهم ومن نظمهم من أجل جعل المعلومات متاحة لطالبيها بسرعة وبدقة وبطريقة مرضية .

والأمر يتطلب أيضاً وجود فعال لإختصاصي المكتبات والمعلومات كوسيط بشري .. فهو الموجه وهو المرشد وهو المعلم لمن يحتاج إلى إكتساب مهارة الوصول إلى المعلومات في ظل وجود غابة كثيفة ومعقدة غاية التعقيد من المعلومات الوفيرة .

(٣) إن أحد الأدوار المهمة لاختصاصي المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر يتعلق بأخلاقيات التعامل مع المعلومات .. فهو مطالب بتقديم المعلومات الصحيحة والمفيدة ، وهو مطالب أيضاً بالحفاظ على حقوق الملكية الفكرية ، وعدم المساس بالخصوصية وأمن المعلومات .. وهو مطالب كذلك بحرية تداول المعلومات مع الأخذ في الاعتبار لقيم المجتمع وأعرافه .

(٤) لا يجب أن يُترك بناء أو تصميم النظم الآلية للمكتبات للمهندسين أو للمبرمجين وما شابه، بل لابد من المشاركة الإيجابية والفعالة بدأ بيد من جانب اختصاصي المكتبات والمعلومات مع الفئات الأخرى منذ البداية في منظومة متكاملة ، فلم يعد دور اختصاصي المكتبات والمعلومات هو استخدام الأنظمة فحسب وإنما المساهمة في بنائها أو تصميمها أيضاً .

(٥) إن من الضروري بالنسبة لاختصاصي المكتبات والمعلومات في الوقت الحاضر ، الإلتزام بعمل واضح محدد يمتهنونه ويكون قاصراً عليهم ضمن منظومة مجتمع المعلومات ، فعلى الرغم من أن تكنولوجيا المعلومات قد أثرت بشكل واضح على إنتاج المعلومات وتنظيمها والوصول إليها ، وهو ما لم يحدث بالنسبة للمهن الأخرى ، إلا أنه من الضروري أن يكون دور الاختصاصي محدد وقطعي حتى لا تضيع هويته .

(٦) إن منظمي مجتمع المعلومات هم في الغالب علماء اقتصاد أو اجتماع أو سياسة أو إعلام ، والقلة إن وجدت علماء معلومات . وما هو واضح حتى الآن أن علم المعلومات له تأثير قليل أو حتى لا تأثير له على التيار أو الاتجاه الرئيسي للفكر المتاح عن مجتمع المعلومات . وربما كان ذلك بسبب التركيز الفكري الضيق للمجال ، فضلاً عن عالمية التغيرات التكنولوجية . ومن هنا يبدو من الضروري أن ينشغل علماء المعلومات بالمساهمة في بناء الإطار الفكري لمجتمع المعلومات .

إننا نأمل أن يكون اختصاصيو المكتبات والمعلومات في قلب مجتمع المعلومات وليس على هامشه ، ولن يتأتي ذلك إلا بالعمل الجاد والمساهمة الحقيقية بدور متميز ومؤثر في مجتمع المعلومات .. مجتمع القرن الحادي والعشرين .

د. محمد فتحي عبد الهادي